﴿سورة الأنعام﴾

١ ـ ﴿الحمد﴾ وهو الوصف بالجميل ثابت ﴿لله﴾ وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو الثناءُ به، أو هما؟ احتمالات أفيدها الثالث، قاله الشيخ في سورة الكهف ﴿الذي خلق السماواتِ والأرضَ﴾ خصهما بالذكر

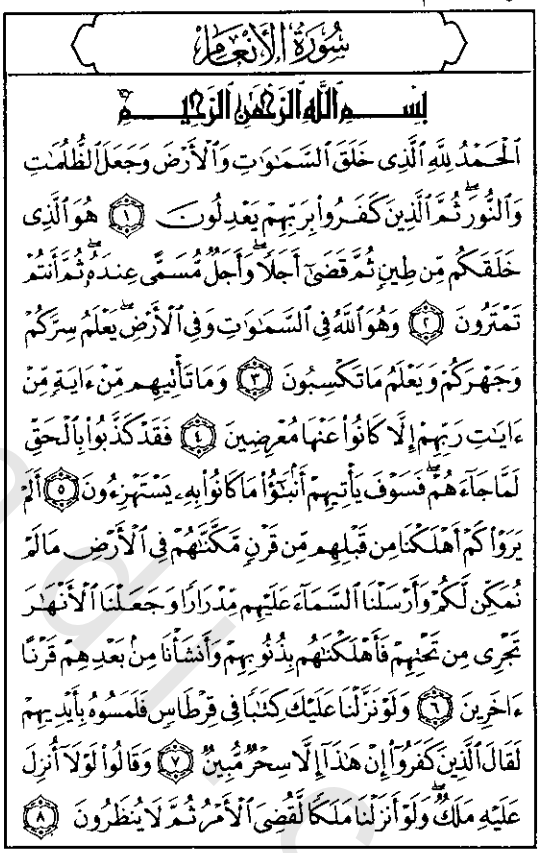

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ۖ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ﴿٨﴾

لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين ﴿وجعل﴾: خلق ﴿الظلماتِ والنورَ﴾ أي: كل ظلمة ونور، وجمعَها دونه لكثرة أسبابها، وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ثم الذين كفروا﴾ مع قيام هذا الدليل ﴿بربهم يَعدِلون﴾: يُشركون به في العبادة. ٢ ـ ﴿هو الذي خلقكم من طين﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثم قضى أجلاً﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿وأجلٌ مسمًّى﴾: مضروب ﴿عنده﴾ لبعثكم ﴿ثم أنتم﴾ أيها الكفار ﴿تَمترون﴾: تَشكُّون في البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم، ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر.

٣ ـ ﴿وهو الله﴾ مستحق للعبادة ﴿في السماوات وفي الأرض يعلم سرَّكم وجهركم﴾: ما تسرون وما تجهرون به بينكم ﴿ويعلم ما تكسبون﴾: تعملون من خير وشرّ.

٤ ـ ﴿وما تأتيهم﴾ أي: أهل مكة ﴿من﴾، للجنس ﴿آية من آيات ربهم﴾ من القرآن ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾. ٥ ـ ﴿فقد كذَّبوا بالحق﴾: بالقرآن ﴿لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباءُ﴾: عواقب ﴿ما كانوا به يستهزؤون﴾. ٦ ـ ﴿ألم يروا﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها ﴿كم﴾، خبرية بمعنى كثيراً ﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾: أمة من الأمم الماضية ﴿مكَّنَّاهم﴾: أعطيناهم مكاناً ﴿في الأرض﴾ بالقوة والسَّعة ﴿ما لم نُمكِّن﴾: نُعط ﴿لكم﴾، فيه التفات عن الغيبة ﴿وأرسلنا السماء﴾: المطر ﴿عليهم مِدراراً﴾: متتابعاً ﴿وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم﴾: تحت مساكنهم ﴿فأهلكناهم بذنوبهم﴾ بتكذيبهم الأنبياء ﴿وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين﴾. ٧ ـ ﴿ولو نزَّلْنا عليك كتاباً﴾ مكتوباً ﴿في قِرْطاس﴾: رَقٍّ كما اقترحوه ﴿فلمسوه بأيديهم﴾، أبلغ من: عاينوه، لأنه أنفى للشك ﴿لقال الذين كفروا إنْ﴾: ما ﴿هذا إلا سحرٌ مبين﴾ تعنتاً وعناداً. ٨ ـ ﴿وقالوا لولا﴾: هلاّ ﴿أُنزل عليه﴾: على محمد ﷺ ﴿ملَكٌ﴾ يُصدِّقه ﴿ولو أنزلنا ملكاً﴾ كما اقترحوا فلم يؤمنوا ﴿لقُضي الأمر﴾ بهلاكهم ﴿ثم لا يُنظرون﴾: يُمهلون لتوبة أو معذرة، كما هي سنة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا.

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

٩ ـ ﴿ولو جعلناه﴾ أي: المُنزَل إليهم ﴿ملكاً لجعلناه﴾ أي: الملك ﴿رجلاً﴾ أي: على صورته ليتمكّنوا من رؤيته، إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ﴿و﴾ لو أنزلناه، وجعلناه رجلاً ﴿لَلَبَسْنَا﴾: شبّهنا ﴿عليهم مايَلْبِسُونَ﴾ على أنفسهم، بأن يقولوا: ما هذا إلاّ بشر مثلكم.

١٠ ـ ﴿ولقد استهزىء برسل من قبلك﴾، فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فحاق﴾: نزل ﴿بالذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزؤون﴾ وهو العذاب، فكذا يَحيقُ بمن استهزأ بك.

١١ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ الرسلَ، من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا.

١٢ ـ ﴿قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله﴾ إن لم يقولوه، لا جواب غيره ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾ فضلاً منه، وفيه تلطُّف في دعائهم إلى الإيمان [علامة ربع الحزب ١٣] ﴿ليجمعنّكم إلى يوم القيامة﴾ ليجازيكم باعمالكم ﴿لاريب﴾: شكَّ ﴿فيه الذين خسروا أنفسهم﴾ بتعريضها للعذاب، مبتدأ، خبره: ﴿فهم لايؤمنون﴾. ١٣ ـ ﴿وله﴾ تعالى ﴿ما سكن﴾: حلَّ ﴿في الليل والنهار﴾ أي: كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكه ﴿وهو السميع العليم﴾ يسمع ويعلم كل شيء.

١٤ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿أغيرَ اللهِ أتخذُ وليًّا﴾ أعبده ﴿فاطر السماوات والأرض﴾ مبدعهما ﴿وهو يُطعِم﴾: يَرْزُقُ ﴿ولا يُطعَم﴾: يُرْزَقُ؟ لا ﴿قل إني أُمرت أن أكون أول من أسلم﴾ لله من هذه الأمّة ﴿و﴾ قيل لي: ﴿لاتكونَنَّ من المشركين﴾ به.

١٥ ـ ﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي﴾ بعبادة غيره ﴿عذاب يوم عظيم﴾ هو يوم القيامة.

١٦ ـ ﴿من يُصرف﴾، بالبناء للمفعول، أي: العذاب، وللفاعل، أي: الله، والعائد محذوف ﴿عنه يومئذ فقد رحمه﴾ تعالى ﴿وذلك الفوز المبين﴾: النجاة الظاهرة.

١٧ ـ ﴿وإن يمسسْك الله بضُرٍّ﴾: بلاء كمرض وفقر ﴿فلا كاشف﴾ رافع ﴿له إلّا هو وإن يمسسْك بخير﴾ كصحّة وغنى ﴿فهو على كل شيء قدير﴾ ومنه مسُّك به، ولا يقدر على ردِّه عنك غيره.

١٨ ـ ﴿وهو القاهر﴾: القادر الذي لايُعجزه شيء مستعلياً ﴿فوق عباده وهو الحكيم﴾ في خلقه ﴿الخبير﴾ ببواطنهم كظواهرهم.

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

١٩ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿أيُّ شيءٍ أكبر شهادةً﴾ تمييز مُحوَّل عن المبتدأ ﴿قل الله﴾ إن لم يقولوه، لا جواب غيره، هو ﴿شهيد بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿وأُوحي إليَّ هذا القرآنُ لأنذركم﴾: أُخوِّفكم يا أهل مكة ﴿به ومن بلغ﴾، عطف على ضمير «أُنذركم» أي: القرآن من الإنس والجن ﴿أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهةً أخرى﴾؟ استفهام إنكار ﴿قل﴾ لهم: ﴿لا أشهدُ﴾ بذلك ﴿قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون﴾ معه من مخلوقاته ٢٠ ـ ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه﴾ أي: محمداً بنعته في كتابهم ﴿كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم﴾ منهم ﴿فهم لا يؤمنون﴾ به. ٢١ ـ ﴿ومَن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلمُ ممن افترى على الله كذباً﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿أو كذَّب بآياته﴾: القرآن ﴿إنه﴾ أي: الشأن ﴿لا يُفلح الظالمون﴾ بذلك. ٢٢ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿يومَ نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا﴾ توبيخاً: ﴿أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون﴾ أنهم شركاء لله. ٢٣ ـ ﴿ثم لم تكن﴾، بالتاء والياء ﴿فتنتُهم﴾، بالنصب والرفع أي: معذرتهم ﴿إلا أن قالوا﴾ أي: قولهم: ﴿واللهِ ربِّنا﴾، بالجر نعت، والنصب نداء ﴿ما كنا مشركين﴾. ٢٤ ـ قال تعالى: ﴿انظر﴾ يا محمد ﴿كيف كذَبوا على أنفسهم﴾ بنفي الشرك عنهم ﴿وضلَّ﴾: غاب ﴿عنهم ماكانوا يفترونه﴾ على الله من الشركاء.

٢٥ ـ ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ إذا قرأت ﴿وجعلنا على قلوبهم أكِنَّةً﴾: أغطية لِـ ﴿أنْ﴾ لا ﴿يفقهوه﴾: يفهموا القرآن ﴿وفي آذانهم وقراً﴾: صمماً، فلايسمعونه سماع قبول ﴿وإن يرَوا كلَّ آية لايؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن﴾: ما ﴿هذا﴾ القرآن ﴿إلا أساطير﴾: أكاذيب ﴿الأولين﴾ كالأضاحيك والأعاجيب، جمع أسطورة، بالضم.

٢٦ ـ ﴿وهم ينهَون﴾ الناسَ ﴿عنه﴾: عن اتِّباع النبي ﷺ ﴿وينأَوْن﴾: يتباعدون ﴿عنه﴾ فلا يؤمنون به. ﴿وإنْ﴾: ما ﴿يُهلكون﴾ بالناي عنه ﴿إلا أنفسَهم﴾ لأن ضرره عليهم ﴿وما يشعرون﴾ بذلك.

٢٧ ـ ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ وُقفوا﴾: عُرضوا ﴿على النار فقالوا يا﴾، للتنبيه ﴿ليتنا نردُّ﴾ إلى الدنيا ﴿ولا نُكذِّب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين﴾، برفع الفعلين استئنافاً، ونصبهما في جواب التمني، ورفع الأول ونصب الثاني، وجواب لو: لرأيتَ أمراً عظيماً.

بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

٢٨ ـ قال تعالى: ﴿بل﴾، للإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني ﴿بدا﴾: ظَهر ﴿لهم ماكانوا يُخفون من قبلُ﴾: يكتمون بقولهم: واللهِ ربِّنا ماكنا مشركين، بشهادة جوارحهم، فتمنَّوا ذلك ﴿ولو رُدُّوا﴾ إلى الدنيا فَرَضاً ﴿لعادوا لما نُهوا عنه﴾ من الشرك ﴿وإنهم لكاذبون﴾ في وعدهم بالإيمان. ٢٩ ـ ﴿وقالوا﴾ أي: منكرو البعث: ﴿إن﴾: ما ﴿هي﴾ أي: الحياة ﴿إلا حياتُنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾. ٣٠ ـ ﴿ولو ترى إذ وُقفوا﴾: عُرضوا ﴿على ربهم﴾ لرأيت أمراً عظيماً ﴿قال﴾ أي: يقول لهم يوم القيامة توبيخاً: ﴿أليس هذا﴾ البعث والحساب ﴿بالحق قالوا بلى وربِّنا﴾ إنه لحقٌّ ﴿قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ به في الدنيا. ٣١ ـ ﴿قد خسر الذين كذَّبوا بلقاء الله﴾: بالبعث ﴿حتى﴾، غاية للتكذيب ﴿إذا جاءتهم الساعة﴾: القيامة ﴿بغتة﴾: فجأة ﴿قالوا ياحسرتنا﴾ هي شدة التألم، ونداؤها مجاز، أي: هذا أوانك فاحضري ﴿على ما فرَّطْنا﴾: قَصَّرنا ﴿فيها﴾ أي: الدنيا ﴿وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم﴾ بأن تأتيَهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنتنه ريحاً فتركبهم ﴿ألا ساء﴾: بئس ﴿ما يَزِرُون﴾: يحملونه حملهم ذلك. ٣٢ ـ ﴿وما الحياةُ الدنيا﴾ أي: الاشتغال بها ﴿إلا لعبٌ ولهوٌ﴾ وأما الطاعة وما يُعين عليها فمن أمور الآخرة. ﴿ولَلدَّارُ الآخرةُ﴾ وفي قراءة: ولدارُ الآخرة، أي: الجنة ﴿خير للذين يتقون﴾ الشرك ﴿أفلا يعقلون﴾ ـ بالياء والتاء ـ ذلك فيؤمنون. ٣٣ ـ ﴿قد﴾، للتحقيق ﴿نعلمُ إنه﴾ أي: الشأن ﴿ليَحزُنك الذي يقولون﴾ لك من التكذيب ﴿فإنهم لايُكذبونك﴾ في السر لعلمهم أنك صادق، وفي قراءة بالتخفيف، أي: لاينسبونك إلى الكذب ﴿ولكنَّ الظالمين﴾، وضعه موضع المضمر ﴿بآيات الله﴾: القرآن ﴿يَجحدون﴾: يُكذبون. ٣٤ ـ ﴿ولقد كُذبت رسلٌ من قبلك﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فصبروا على ماكُذبوا وأُوذوا حتى أتاهم نصرنا﴾ بإهلاك قومهم، فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك ﴿ولا مُبدِّل لكلمات الله﴾: مواعيده ﴿ولقد جاءك من نبأ المرسلين﴾ ما يسكن به قلبُك. ٣٥ ـ ﴿وإن كان كَبُر﴾: عَظُم ﴿عليك إعراضُهم﴾ عن الإسلام لحرصك عليهم ﴿فإن استطعتَ أن تبتغيَ نفقاً﴾: سَرباً ﴿في الأرض أو سُلَّماً﴾: مَصْعَداً ﴿في السماء فتأتيَهم بآية﴾ مما اقترحوا فافعل. المعنى: أنك لاتستطيع ذلك، فاصبر حتى يحكم الله ﴿ولو شاء الله﴾ هدايتَهم

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ ۖ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

﴿لجمعهم على الهدى﴾ ولكن لم يشأ ذلك، فلم يؤمنوا ﴿فلاتكوننّ من الجاهلين﴾ بذلك.

٣٦ ـ ﴿إنما يستجيب﴾ دعاءك إلى الإيمان ﴿الذين يسمعون﴾ سماعَ تفهّم واعتبار ﴿والموتى﴾ أي: الكفار، شبَّههم بهم في عدم السماع ﴿يبعثهم الله﴾ في الآخرة ﴿ثم إليه يُرجعون﴾: يُردُّون، فيجازيهم بأعمالهم. ٣٧ ـ ﴿وقالوا﴾ أي: كفار مكة: ﴿لولا﴾: هلَّا ﴿نُزِّل عليه آيةٌ من ربه﴾ كالناقة والعصا والمائدة ﴿قل﴾ لهم: ﴿إن الله قادر على أن يُنزل﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿آيةً﴾ مما اقترحوا ﴿ولكن أكثرهم لايعلمون﴾ أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها. ٣٨ ـ ﴿وما من دابة﴾ تمشي ﴿في الأرض ولا طائرٍ يطير﴾ في الهواء ﴿بجناحيه إلا أمم أمثالُكم﴾ في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها ﴿ما فَرَّطْنا﴾: تركنا ﴿في الكتاب﴾: اللوح المحفوظ ﴿من شيء﴾ فلم نكتبه ﴿ثم إلى ربهم يُحشرون﴾ فيقضي بينهم، ويَقتصُّ للجمَّاء من القرناء، ثم يكونون تراباً.

الحزب ١٤

٣٩ ـ ﴿والذين كذَّبوا بآياتنا﴾: القرآن ﴿صُمٌّ﴾ عن سماعها سماعَ قبول ﴿وبُكمٌ﴾ عن النطق بالحق ﴿في الظلمات﴾: الكفر ﴿من يشأ اللّهُ﴾ إضلاله ﴿يُضْلِله ومن يشأ﴾ هدايته ﴿يَجعلْه على صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾: دين الإسلام.

٤٠ ـ ﴿قل﴾ يا محمد لأهل مكة: ﴿أرأيتكم﴾: أخبروني ﴿إنْ أتاكم عذابُ الله﴾ في الدنيا ﴿أو أتتْكُم الساعة﴾: القيامة المشتملة عليه بغتة ﴿أغيرَ الله تدعون﴾؟ لا ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن الأصنام تنفعكم فادعوها.

٤١ ـ ﴿بل إياه﴾ لاغيره ﴿تدعون﴾ في الشدائد ﴿فيكشف ما تدعون إليه﴾ أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه ﴿إن شاء﴾ كشفه ﴿وتنسَون﴾: تتركون ﴿ما تشركون﴾ معه من الأصنام فلا تدعونه.

٤٢ ـ ﴿ولقد أرسلْنا إلى أمم من قبلك﴾ رسلاً فكذَّبوهم ﴿فأخذناهم بالبأساء﴾: شدة الفقر ﴿والضَّرَّاء﴾: المرض ﴿لعلهم يتضرعون﴾ يتذللون فيؤمنون.

٤٣ ـ ﴿فلولا﴾: فهلّا ﴿إذْ جاءهم بأسُنا﴾: عذابنا ﴿تضرعوا﴾ أي: لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له ﴿ولكنْ قستْ قلوبهم﴾ فلم تَلِن للإيمان ﴿وزيَّن لهم الشيطان ماكانوا يعملون﴾ من المعاصي فأصرُّوا عليها.

٤٤ ـ ﴿فلما نَسُوا﴾: تركوا ﴿ما ذُكِّروا﴾: وُعظوا وخُوِّفوا ﴿به﴾ من البأساء والضراء فلم يتعظوا ﴿فتحنا﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿عليهم أبواب كل شيء﴾ من

فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم
مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ
ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ
بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ
عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ
إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟
إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾

النعم استدراجاً لهم ﴿حتى إذا فرحوا بما أُوتوا﴾ فرح بطر ﴿أخذناهم﴾ بالعذاب ﴿بغتةً﴾: فجأة ﴿فإذا هم مُبلِسون﴾: آيسون من كل خير.

٤٥ ـ ﴿فقُطع دابرُ القوم الذين ظلموا﴾ أي: آخرهم بأن استُؤصلوا ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ على نصر الرسل وإهلاك الكافرين.

٤٦ ـ ﴿قل﴾ لأهل مكة: ﴿أرأيتُم﴾: أخبروني ﴿إن أخذ الله سمعكم﴾: أصمَّكم ﴿وأبصاركم﴾: أعماكم ﴿وختم﴾: طبع ﴿على قلوبكم﴾ فلاتعرفون شيئاً ﴿مَن إله غيرُ الله يأتيكم به﴾: بما أخذه منكم بزعمكم ﴿انظر كيف نُصرِّف﴾: نُبين ﴿الآياتِ﴾: الدلالات على وحدانيتنا ﴿ثم هم يَصدِفُون﴾: يُعرضون عنها فلايؤمنون.

٤٧ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿أرأيتَكُم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة﴾ ليلاً أو نهاراً ﴿هل يُهلك إلا القومُ الظالمون﴾: الكافرون، أي: مايُهلك إلاّ هم.

٤٨ ـ ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين﴾ من آمن بالجنة ﴿ومنذرين﴾ من كفر بالنار ﴿فمن آمن﴾ بهم ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة. ٤٩ ـ ﴿والذين كذبوا بآياتنا يَمسُّهم العذاب بما كانوا يفسقون﴾: يخرجون عن الطاعة.

٥٠ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿لا أقول لكم عندي خزائنُ الله﴾ التي منها يَرزق ﴿ولا﴾ إني ﴿أعلم الغيب﴾: ماغاب عني ولم يوح إليّ ﴿ولا أقول لكم إني ملَك﴾ من الملائكة ﴿إنْ﴾: ما ﴿أتَّبِعُ إلا ما يوحَى إليّ قل هل يستوي الأعمى﴾ الكافر ﴿والبصير﴾ المؤمن؟ لا ﴿أفلا تتفكرون﴾ في ذلك فتؤمنون؟

٥١ ـ ﴿وأنذِرْ﴾: خَوِّفْ ﴿به﴾ أي: القرآن ﴿الذين يخافون أن يُحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه﴾ أي: غيره ﴿وليٌّ﴾ ينصرهم ﴿ولا شفيعٌ﴾ يشفع لهم، وجملة النفي حال من ضمير «يحشروا»، وهي محل الخوف، والمراد بهم المؤمنون العاصون ﴿لعلهم يتقون﴾ اللّهَ بإقلاعهم عما هم فيه، وعمل الطاعات.

٥٢ ـ ﴿ولا تطرد الذين يدعونَ ربهم بالغداة والعشيّ يريدون﴾ بعبادتهم ﴿وجهَه﴾ تعالى، لا شيئاً من أعراض الدنيا، وهم الفقراء، وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه، وأراد النبي ﷺ ذلك طمعاً في إسلامهم ﴿ما عليك من حسابهم من شيء﴾ إن كان باطنهم غير مرضي ﴿وما من حسابك عليهم من شيء فتطردَهم﴾، جواب النفي ﴿فتكونَ من الظالمين﴾ إن فعلت ذلك.

وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

٥٣ ـ ﴿وكذلك فتنّا﴾: ابتلَينا ﴿بعضَهم ببعض﴾ أي: الشريف بالوضيع، والغني بالفقير، بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان ﴿ليقولوا﴾ أي: الشرفاء والأغنياء منكرين: ﴿أهؤلاء﴾ الفقراء ﴿منَّ اللّهُ عليهم من بيننا﴾ بالهداية؟ أي: لو كان ما هم عليه هدًى ماسبقونا إليه، قال تعالى: ﴿أليس اللّهُ بأعلمَ بالشاكرين﴾ له فيهديهم؟ بلى.

٥٤ ـ ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل﴾ لهم: ﴿سلامٌ عليكم كتب﴾: قضى ﴿ربكم على نفسه الرحمة إنه﴾ أي: الشأن، وفي قراءة بالفتح بدل من «الرحمة» ﴿مَن عمل منكم سوءاً بجهالة﴾ منه حيث ارتكبه ﴿ثم تاب﴾: رجع ﴿من بعده﴾ بعد عمله عنه ﴿وأصلح﴾ عملَه ﴿فإنه﴾ أي: الله ﴿غفور﴾ له ﴿رحيم﴾ به، وفي قراءة بالفتح، أي: فالمغفرة له.

٥٥ ـ ﴿وكذلك﴾ كما بيَّنا ماذُكر ﴿نُفصِّل﴾: نُبيِّن ﴿الآياتِ﴾: القرآنَ، ليَظهر الحق فيُعمل به ﴿ولتستبين﴾: تَظهر ﴿سبيلُ﴾: طريقُ ﴿المجرمين﴾ فتُجتنب، وفي قراءة بالتحتانية، وفي أخرى بالفوقانية ونصب «سبيل» خطابٌ للنبي ﷺ.

٥٦ ـ ﴿قل إني نُهيت أن أعبد الذين تدعون﴾: تعبدون ﴿من دون الله قل لا أتّبع أهواءكم﴾ في عبادتها ﴿قد ضللتُ إذاً﴾ إن اتَّبعتُها ﴿وما أنا من المهتدين﴾. ٥٧ ـ ﴿قل إني على بيِّنة﴾: بيان ﴿من ربي و﴾ قد ﴿كذَّبتم به﴾: بربي حيث أشركتم ﴿ماعندي ماتستعجلون به﴾ من العذاب ﴿إن﴾: ما ﴿الحكم﴾ في ذلك وغيره ﴿إلا لله يَقْضِي﴾ القضاء ﴿الحقَّ وهو خير الفاصلين﴾: الحاكمين، وفي قراءة: يَقُصُّ، أي: يقول.

٥٨ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿لو أن عندي ماتستعجلون به لَقُضيَ الأمرُ بيني وبينكم﴾ بأن أعجله لكم وأستريح، ولكنه عند الله ﴿والله أعلم بالظالمين﴾ متى يعاقبهم.

ربع الحزب ١٤

٥٩ ـ ﴿وعنده﴾ تعالى ﴿مفاتِحُ الغيب﴾: خزائنُه أو الطرق الموصلة إلى علمه ﴿لايعلمُها إلا هو﴾ وهي الخمسة التي في قوله: (إن اللّهَ عنده علمُ الساعة) الآية كما رواه البخاري ﴿ويعلم ما في البرِّ والبحر وما تسقط من ورقةٍ إلا يعلمها ولا حبةٍ في ظلمات الأرض ولا رَطْبٍ ولا يابسٍ﴾، عطف على ورقة ﴿إلا في كتاب مبين﴾ هو اللوح المحفوظ، والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله.

٦٠ ـ ﴿وهو الذي يتوفّاكم بالليل﴾: يقبض أرواحكم عند النوم ﴿ويعلم ماجرحتم﴾: كسبتم

وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَىٰ ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾

﴿بالنهار ثم يبعثكم فيه﴾ أي: النهار بردّ أرواحكم ﴿ليُقضَى أجلٌ مسمًّى﴾ هو أجل الحياة ﴿ثم إليه مرجعُكم﴾ بالبعث ﴿ثم يُنَبِّئُكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به.

٦١ ـ ﴿وهو القاهر﴾ مستعلياً ﴿فوق عباده ويرسل عليكم حَفظَة﴾: ملائكة تُحصي أعمالكم ﴿حتى إذا جاء أحدَكم الموتُ توفَّته﴾ وفي قراءة: توفاه ﴿رسلنا﴾: الملائكة الموكلون بقبض الأرواح ﴿وهم لايُفرِّطون﴾: يُقصِّرون فيما يؤمرون به.

٦٢ ـ ﴿ثم رُدُّوا﴾ أي: الخلق ﴿إلى الله مَولاهم﴾: مالِكهم ﴿الحقِّ﴾: الثابتِ العدلِ ليُجازيَهم ﴿ألا له الحكمُ﴾: القضاء النافذ فيهم ﴿وهو أسرع الحاسبين﴾:

٦٣ ـ ﴿قلْ﴾ يا محمد لأهل مكة: ﴿مَنْ يُنجِّيكم من ظلمات البرِّ والبحر﴾: أهوالهما في أسفاركم حين ﴿تَدْعونه تَضرُّعاً﴾: علانية ﴿وخُفية﴾: سرًّا، تقولون: ﴿لئِنْ﴾، لام قسم ﴿أنجَيتنَا﴾ وفي قراءة: أنجانا، أي: الله ﴿من هذه﴾ الظلمات والشدائد ﴿لنكونَنَّ من الشاكرين﴾: المؤمنين. ٦٤ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿الله يُنجيكم﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿منها ومن كلِّ كَرْبٍ﴾: غمٍّ سواها ﴿ثم أنتم تشركون﴾ به.

٦٥ ـ ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾: من السماء كالحجارة والصيحة ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ كالخسف ﴿أو يَلْبِسكم﴾: يخلطكم ﴿شِيَعاً﴾: فِرقاً مختلفة الأهواء ﴿ويُذيقَ بعضَكم بأسَ بعض﴾ بالقتال، قال ﷺ لما نزلت: «هذا أهون وأيسر»، ولما نزل ماقبله: «أعوذ بوجهك» رواه البخاري، وروى مسلم حديث: «سألتُ ربي ألا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها» وفي حديث: لما نزلت قال: «أما إنها كائنة ولم يأت تأويلُها بعدُ» ﴿انظر كيف نُصرِّفُ﴾: نبيِّن لهم ﴿الآيات﴾: الدلالات على قدرتنا ﴿لعلهم يفقهون﴾: يعلمون أن ماهم عليه باطل.

٦٦ ـ ﴿وكذَّب به﴾: بالقرآن ﴿قومُك وهو الحقُّ﴾: الصدق ﴿قل﴾ لهم: ﴿لستُ عليكم بوكيل﴾ فأجازيكم، إنما أنا منذر، وأمركم إلى الله، وهذا قبل الأمر بالقتال. ٦٧ ـ ﴿لكل نبأٍ﴾: خبر ﴿مُستقرٌّ﴾: وقت يقع فيه ويستقر، ومنه عذابكم ﴿وسوف تعلمون﴾ تهديدٌ لهم. ٦٨ ـ ﴿وإذا رأيتَ الذين يخوضون في آياتنا﴾: القرآن بالاستهزاء ﴿فأعرِضْ عنهم﴾ ولاتجالسهم ﴿حتى يخوضوا في حديث غيره

وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

٦٩ ـ وقال المسلمون: إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف، فنزل: **﴿وما على الذين يتقون﴾** اللّه **﴿من حسابهم﴾** أي: الخائضين **﴿من شيء﴾** إذا جالسوهم **﴿ولكن﴾** عليهم **﴿ذِكْرَى﴾**: تذكرة لهم وموعظة **﴿لعلهم يتقون﴾** الخوضَ.

٧٠ ـ **﴿وذر﴾**: اترك **﴿الذين اتخذوا دينهم﴾** الذي كُلِّفوه **﴿لعباً ولهواً﴾** باستهزائهم به **﴿وغرَّتهم الحياة الدنيا﴾** فلا تتعرض لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال **﴿وذكِّرْ﴾**: عِظْ **﴿به﴾**: بالقرآن الناس لـ **﴿أن﴾** لا **﴿تُبْسَلَ نفسٌ﴾**: تُسلمَ إلى الهلاك **﴿بما كسبتْ﴾**: عملت **﴿ليس لها من دون الله﴾** أي: غيره **﴿وليٌّ﴾**: ناصر **﴿ولا شفيعٌ﴾** يمنع عنها العذاب **﴿وإن تعدلْ كلَّ عدلٍ﴾**: تَفْدِ كلَّ فداء **﴿لا يُؤْخَذْ منها﴾** ما تفدي به **﴿أولئك الذين أُبْسِلُوا بما كَسَبوا لهم شرابٌ من حميم﴾**: ماء بالغ نهاية الحرارة **﴿وعذابٌ أليم﴾**: مؤلم **﴿بما كانوا يكفرون﴾**: بكفرهم.

٧١ ـ **﴿قل أندعو﴾**: أنعبد **﴿من دون الله ما لا ينفعنا﴾** بعبادته **﴿ولا يَضرُّنا﴾** بتركها وهم الأنداد **﴿ونُرَدُّ على أعقابنا﴾**: نرجع مشركين **﴿بعد إذْ هدانا اللّهُ﴾** إلى الإسلام **﴿كالذي استَهْوَتْهُ﴾**: أضلَّته **﴿الشياطين في الأرض حَيْرانَ﴾**: مُتحيِّراً لايدري أين يذهب، حال من الهاء **﴿له أصحابٌ﴾**: رُفقة **﴿يدعونه إلى الهدى﴾** أي: ليهدوه الطريق، يقولون له: **﴿ائْتِنا﴾** فلايجيبهم فيهلك، والاستفهام للإنكار، وجملة التشبيه حال من ضمير «نُرَدُّ» **﴿قل إنَّ هدى اللّهِ﴾** الذي هو الإسلام **﴿هو الهدى﴾** وما عداه ضلال **﴿وأُمرنا لنُسلمَ﴾** أي: بأن نُسلم **﴿لرب العالمين﴾**.

٧٢ ـ **﴿وأن﴾** أي: بأن **﴿أقيموا الصلاة واتقوه﴾** تعالى **﴿وهو الذي إليه تُحشرون﴾**: تُجمعون يوم القيامة للحساب. ٧٣ ـ **﴿وهو الذي خلق السماواتِ والأرضَ بالحق﴾** أي: مُحقًّا **﴿و﴾** اذكر **﴿يوم يقول﴾** للشيء: **﴿كن فيكونُ﴾** هو يوم القيامة يقول للخلق: قوموا فيقوموا **﴿قوله الحق﴾**: الصدق الواقع لامحالة **﴿وله الملك يوم يُنفخ في الصور﴾**: القرن، النفخةُ الثانية من إسرافيل، لامُلك فيه لغيره (لِمَنِ الملكُ اليومَ لله)

﴿عالمُ الغيب والشهادة﴾: ما غاب وما شوهد ﴿وهو الحكيم﴾ في خلقه ﴿الخبير﴾ بباطن الأشياء كظاهرها.

٧٤ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم لأبيه آزرَ أتتخذُ أصناماً آلهة﴾ تعبدها؟ استفهام توبيخ ﴿إني أراك وقومَك﴾ باتخاذها ﴿في ضلال﴾ عن الحق ﴿مبين﴾: بيِّن.

٧٥ ـ ﴿وكذلك﴾ كما أريناه إضلال أبيه وقومه ﴿نُري إبراهيمَ ملكوتَ﴾: ملك ﴿السماوات والأرض﴾ ليستدل به على وحدانيتنا ﴿وليكون من الموقنين﴾ بها، وجملة «وكذلك» وما بعدها اعتراض. نصف المرب ١٤

٧٦ ـ وعطف على «قال»: ﴿فلما جنَّ﴾: أظلم ﴿عليه الليلُ رأى كوكباً قال هذا ربي﴾ في زعمكم ﴿فلما أفل﴾: غاب ﴿قال لا أحب الآفلين﴾ أن أتخذهم أرباباً.

٧٧ ـ ﴿فلما رأى القمر بازغاً﴾: طالعاً ﴿قال﴾ لهم: ﴿هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي﴾: يُثبّتني على الهدى ﴿لأكوننَّ من القوم الضالين﴾ تعريض لقومه بأنهم على ضلال.

٧٨ ـ ﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا﴾، ذكّره لتذكير خبره ﴿ربي هذا أكبرُ﴾ من الكوكب والقمر ﴿فلما أفلتْ﴾ وقويتْ عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿قال ياقوم إني بريء مما تشركون﴾ بالله.

٧٩ ـ قال: ﴿إني وجَّهتُ وجهيَ﴾: قصدت بعبادتي ﴿للذي فطرَ﴾: خلق ﴿السماواتِ والأرضَ﴾ أي: الله ﴿حنيفاً﴾: مائلاً إلى الدين القيم ﴿وما أنا من المشركين﴾ به.

٨٠ ـ ﴿وحاجَّه قومُه﴾: جادلوه في دينه وهدّدوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها ﴿قال أتُحاجُّونّي﴾، بتشديد النون، وتخفيفها بحذف إحدى النونين، وهي نون الرفع عند النحاة، ونون الوقاية عند القرّاء: أتُجادلونني ﴿في﴾ وحدانية ﴿الله وقد هدانِ﴾ تعالى إليها ﴿ولا أخاف ماتُشركونـ﴾ـه ﴿به﴾ من الأصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء ﴿إلا﴾: لكن ﴿أن يشاءَ ربي شيئاً﴾ من المكروه يُصيبني فيكون ﴿وسعَ ربي كلَّ شيء علماً﴾ أي: وسع علمُه كل شيء ﴿أفلا تتذكرون﴾ هذا فتؤمنون؟

٨١ ـ ﴿وكيف أخاف ما أشركتُم﴾ بالله، وهي لا تضر ولا تنفع ﴿ولا تخافون﴾ أنتم من الله ﴿أنكم أشركتُم بالله﴾ في العبادة ﴿مالم يُنزل به﴾: بعبادته ﴿عليكم

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا هَدَيْنَا ۖ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

﴿سلطاناً﴾: حجة وبرهاناً، وهو القادر على كل شيء ﴿فأيُّ الفريقين أحقُّ بالأمن﴾ أنحن أم أنتم؟ ﴿إن كنتم تعلمون﴾ من الأحق به، أي: وهو نحن، فاتبعوه.

٨٢ ـ قال تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يَلْبِسوا﴾: يخلطوا ﴿إيمانَهم بظلم﴾ أي: شرك، كما فُسر بذلك في حديث الصحيحين ﴿أولئك لهم الأمْنُ﴾ من العذاب ﴿وهم مهتدون﴾.

٨٣ ـ ﴿وتلك﴾، مبتدأ، ويبدل منه: ﴿حُجَّتُنا﴾ التي احتج بها إبراهيم على وحدانية الله من أفول الكوكب ومابعده، والخبر: ﴿آتيناها إبراهيمَ﴾: أرشدناه لها حجةً ﴿على قومه نرفعُ درجات من نشاء﴾، بالإضافة والتنوين: في العلم والحكمة ﴿إن ربك حكيم﴾ في أمره ﴿عليم﴾ بخلقه.

٨٤ ـ ﴿ووهبنا له إسحاقَ ويعقوبَ﴾ ابنه ﴿كُلًّا﴾ منهما ﴿هَدَيْنا ونوحاً هَدَيْنا من قبلُ﴾ أي: قبل إبراهيم ﴿ومن ذُرِّيته﴾ أي: نوح ﴿داودَ وسليمانَ﴾ ابنه ﴿وأيوبَ ويوسفَ﴾ بن يعقوب ﴿وموسى وهارونَ وكذلك﴾ كما جزيناهم ﴿نجزي المحسنين﴾.

٨٥ ـ ﴿وزكريا ويحيى﴾ ابنه ﴿وعيسى﴾ ابن مريم، يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت ﴿وإلياسَ كلٌّ﴾ منهم ﴿من الصالحين﴾.

٨٦ ـ ﴿وإسماعيلَ﴾ بن إبراهيم ﴿واليَسَعَ ويونُسَ ولوطاً وكلاًّ﴾ منهم ﴿فضَّلْنا على العالمين﴾ بالنبوة.

٨٧ ـ ﴿ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم﴾، عطف على «كلاًّ» أو «نوحاً»، و«من» للتبعيض لأن بعضهم لم يكن له ولد، وبعضهم كان في ولده كافر ﴿واجتبيناهم﴾: اخترناهم ﴿وهديناهم إلى صراط مستقيم﴾.

٨٨ ـ ﴿ذلك﴾ الدين الذي هُدوا إليه ﴿هُدى اللّه يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا﴾ فَرَضاً ﴿لحَبِطَ عنهم ماكانوا يعملون﴾.

٨٩ ـ ﴿أولئك الذين آتيناهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والحُكْمَ﴾: الحكمة ﴿والنبوة فإن يَكفرْ بها﴾ أي: بهذه الثلاثة ﴿هؤلاء﴾ أي: أهل مكة ﴿فقد وَكَّلْنا بها﴾: أرصدنا لها ﴿قوماً ليسوا بها بكافرين﴾ هم المهاجرون والأنصار.

٩٠ ـ ﴿أولئك الذين هَدَىٰ﴾هُم ﴿اللّهُ فَبِهُداهم﴾: طريقهم من التوحيد والصبر ﴿اقْتَدِهْ﴾، بهاء السكت وقفاً ووصلاً، وفي قراءة بحذفها وصلاً ﴿قل﴾ لأهل مكة: ﴿لا أسألكم عليه﴾ أي: القرآن ﴿أجراً﴾

وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّع بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

تعطونيه ﴿إن هو﴾: ما القرآن ﴿إلا ذكرى﴾: عظةٌ ﴿للعالمين﴾: الإنس والجن.

٩١ ـ ﴿وما قَدَرُوا﴾ أي: اليهود ﴿اللّهَ حقَّ قَدْره﴾ أي: ما عظّموه حق عظمته، أو ماعرفوه حق معرفته ﴿إذ قالوا﴾ للنبي ﷺ وقد خاصموه في القرآن: ﴿ما أنزل الله على بشر من شيء قل﴾ لهم: ﴿مَنْ أنزل الكتابَ الذي جاء به موسى نوراً وهدًى للناس يجعلونه﴾، بالياء والتاء في المواضع الثلاثة ﴿قراطيسَ﴾ أي: يكتبونه في أوراق مفرّقة ﴿يُبدونها﴾ أي: مايحبون إبداءه منها ﴿ويُخفون كثيراً﴾ مما فيها كنعت محمد ﷺ ﴿وعُلِّمتُم﴾ أيها اليهود في القرآن ﴿ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم﴾ من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه ﴿قل اللّهُ﴾ أنزله إن لم يقولوه، لا جواب غيره ﴿ثم ذَرْهم في خوضهم﴾: باطلهم ﴿يلعبون﴾.

٩٢ ـ ﴿وهـذا﴾ القرآن ﴿كتابٌ أنزلناه مبارك مُصدِّقُ الذي بين يديه﴾: قبله من الكتب ﴿ولِتُنذرَ﴾، بالتاء والياء، عطف على معنى ماقبله، أي: أنزلناه للهدى والتصديق، ولتنذر به ﴿أم القرى ومَن حولَها﴾ أي: أهل مكة وسائر الناس ﴿والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون﴾ خوفاً من عقابها.

٩٣ ـ ﴿ومَن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ بادِّعاء النبوَّة ولم يُنبَّأ ﴿أو قال أُوحيَ إليَّ ولم يُوحَ إليه شيءٌ﴾ نزلت في مسيلمة ﴿و﴾ مِنْ ﴿مَنْ قال سأُنزِلُ مِثلَ ما أنزل اللّهُ﴾ وهم المستهزؤون، قالوا: لو نشاء لقلنا مثلَ هذا ﴿ولو ترى﴾ يامحمد ﴿إذ الظالمون﴾ المذكورون ﴿في غَمَرات﴾: سكرات ﴿الموت والملائكةُ باسِطُو أيديْهم﴾ إليهم بالضرب والتعذيب، يقولون لهم تعنيفاً: ﴿أخرجوا أنفسكم﴾ أي: خلّصوها ﴿اليوم تُجزَوْنَ عذابَ الهُون﴾: الهوان ﴿بما كنتم تقولون على الله غيرَ الحقِّ﴾ بدعوى النبوة والإيحاء كذباً ﴿وكنتم عن آياته تستكبرون﴾: تتكبرون عن الإيمان بها، وجواب «لو»: لرأيت أمراً فظيعاً.

٩٤ ـ ﴿و﴾ يقال لهم إذا بُعثوا: ﴿لقد جئتمونا فُرادى﴾: منفردين عن الأهل والمال والولد ﴿كما خلقناكم أول مرة﴾ أي: حفاة عراة غُرْلاً ﴿وتركتم ما خوَّلْناكم﴾: أعطيناكم من الأموال ﴿وراء ظهوركم﴾ في الدنيا بغير اختياركم ﴿و﴾ يقال لهم توبيخاً: ﴿مانرى معكم شُفعاءكم﴾: أولياءكم ﴿الذين

زعمتم أنهم فيكم﴾ أي: في استحقاق عبادتكم ﴿شركاءَ﴾ لله ﴿لقد تقطَّع بينُكم﴾: وَصْلُكم، أي: تَشتَّتَ جمعُكم، وفي قراءة بالنصب، ظرف، أي: وصلُكم بينكم ﴿وضلَّ﴾: ذهب ﴿عنكم ماكنتم تزعمون﴾ في الدنيا من شفاعتها.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

٩٥ ـ ﴿إن اللّهَ فالقُ﴾: شاقُّ ﴿الحبِّ﴾ عن النبات ﴿والنَّوى﴾ عن النخل ﴿يُخرج الحيَّ من الميِّت﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿ومُخرجُ الميِّتِ﴾: النطفة والبيضة ﴿من الحيِّ ذلكم﴾ الفالقُ المُخرِجُ ﴿اللّهُ فأنّى تُؤفَكون﴾: فكيف تُصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان؟

٩٦ ـ ﴿فالقُ الإصباح﴾، مصدر بمعنى الصبح، أي: شاقُّ عمود الصبح، وهو أول مايبدو من نور النهار عن ظلمة الليل ﴿وجَاعل﴾ بالمد وبدونه ﴿الليل سَكَناً﴾: يسكن فيه البشر من التعب ﴿والشمسَ والقمرَ﴾، بالنصب عطفاً على محل «الليل» أو لفظه ﴿حُسباناً﴾: حساباً للأوقات، أو الباء محذوفة، وهو حال من مقدر، أي: يجريان بحسبان كما في آية الرحمن ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه.

ثلاثة أرباع الحزب ١٤

٩٧ ـ ﴿وهو الذي جعل لكم النجومَ لتهتدوا بها في ظلمات البرِّ والبحر﴾ في الأسفار ﴿قد فصَّلنا﴾: بيَّنَّا ﴿الآياتِ﴾: الدلالات على قدرتنا ﴿لقوم يعلمون﴾: يتدبَّرون.

٩٨ ـ ﴿وهو الذي أنشأكم﴾: خلقكم ﴿من نفس واحدة﴾ هي آدم ﴿فمستقرٌّ﴾ منكم في الرحم ﴿ومُستودَعٌ﴾ منكم في الصلب، وفي قراءة بفتح القاف، أي: مكان قرار لكم ﴿قد فصَّلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ مايقال لهم.

٩٩ ـ ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا﴾، فيه التفات إلى الخطاب ﴿به﴾: بالماء ﴿نباتَ كلِّ شيء﴾ ينبت ﴿فأخرجنا منه﴾ أي: النبات شيئاً ﴿خَضِراً﴾ بمعنى أخضر ﴿نخرج منه﴾: من الخَضِر ﴿حبّاً مُتراكباً﴾ يركب بعضه بعضاً، كسنابل الحنطة ونحوها ﴿ومن النخل﴾، خبر، ويبدل منه: ﴿من طَلْعِها﴾: أول ما يخرج منها، والمبتدأ: ﴿قِنْوانٌ﴾: عراجين ﴿دانيةٌ﴾: قريب بعضها من بعض ﴿و﴾ أخرجنا به ﴿جناتٍ﴾: بساتينَ ﴿من أعناب والزيتونَ والرمانَ مُشْتَبِهاً﴾ ورقُهما، حال ﴿وغيرَ مُتشابه﴾ ثمرهما. ﴿انظروا﴾ يامخاطبين نظر اعتبار ﴿إلى ثمره﴾، بفتح الثاء والميم وبضمهما، وهو جمع ثمرة كشجرة

obeikandl.com

وشجَر، وخشبة وخُشُب ﴿إذا أثمر﴾ أول مايبدو كيف هو ﴿و﴾ إلى ﴿يَنْعِهِ﴾: نُضجه إذا أدرك كيف يعود ﴿إن في ذلكم لآياتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿لقوم يؤمنون﴾ خُصّوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الإيمان، بخلاف الكافرين.

١٠٠ ـ ﴿وجعلوا لله﴾، مفعول ثان ﴿شركاءَ﴾، مفعول أول، ويبدل منه: ﴿الجنَّ﴾ حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿و﴾ قد ﴿خلقهم﴾ فكيف يكونون شركاءَه ﴿وخَرَقوا﴾، بالتخفيف والتشديد، أي: اختلقوا ﴿له بنينَ وبناتٍ بغير علم﴾ حيث قالوا: عزيرٌ ابن الله والملائكة بنات الله ﴿سبحانه﴾: تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يصفون﴾ بأن له ولداً.

١٠١ ـ هو ﴿بديعُ السماوات والأرض﴾: مبدعُهما من غير مثال سبق ﴿أنّى﴾: كيف ﴿يكونُ له ولدٌ ولم تكنْ له صاحبة﴾: زوجة ﴿وخلق كل شيء﴾ من شأنه أن يُخلق ﴿وهو بكل شيء عليم﴾.

١٠٢ ـ ﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالقُ كلِّ شيءٍ فاعبدوه﴾: وحِّدوه ﴿وهو على كل شيءٍ وكيل﴾: حفيظ. ١٠٣ ـ ﴿لاتدركُه الأبصار﴾ أي: لا تراه، وهذا مخصوص، لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى: (وجوهٌ يومئذ ناضرةٌ إلى ربها ناظِرةٌ) وحديث الشيخين: «إنكم سترَوْنَ ربَّكُمْ كما تَرَوْنَ القَمَرَ ليلةَ البدرِ» وقيل: المراد لاتحيط به ﴿وهو يُدرك الأبصارَ﴾ أي: يراها ولا تراه، ولايجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه، أو يحيط به علماً ﴿وهو اللطيف﴾ بأوليائه ﴿الخبير﴾ بهم. ١٠٤ ـ قل يامحمد لهم: ﴿قد جاءكم بصائرُ﴾: حُجج ﴿من ربكم فمن أبصَرَ﴾ها، فآمن ﴿فلنفسه﴾ أبصر، لأن ثواب إبصاره له ﴿ومن عَمِيَ﴾ عنها فضلَّ ﴿فعليها﴾ وبالُ إضلاله ﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾: رقيب لأعمالكم، إنما أنا نذير. ١٠٥ ـ ﴿وكذلك﴾ كما بيَّنّا ماذكر ﴿نُصَرِّفُ﴾: نُبيِّن ﴿الآياتِ﴾ ليعتبروا ﴿وليقولوا﴾ أي: الكفار في عاقبة الأمر: ﴿دارسْتَ﴾: ذاكرت أهل الكتاب، وفي قراءة: درست، أي: كتب الماضين وجئت بهذا منها ﴿ولنُبيِّنَهُ لقوم يعلمون﴾.

ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ
فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ
ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾
قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ
فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ
ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾
ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا
لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ
لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا
جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ
يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

١٠٦ ـ ﴿اتَّبِعْ ما أُوحيَ إليك من ربك﴾ أي: القرآن ﴿لا إله إلا هوَ وأعرضْ عن المشركين﴾. ١٠٧ ـ ﴿ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً﴾: رقيباً فتجازيهم بأعمالهم ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ فتُجبِرَهم

على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالقتال.

١٠٨ ـ ﴿ولاتسبُّوا الذين يدعونـ﴾ ـهم ﴿من دون الله﴾ أي: الأصنام ﴿فيَسُبُّوا اللّهَ عَدْوًا﴾: اعتداءً وظلماً ﴿بغير علم﴾ أي: جهلاً منهم بالله ﴿كذلك﴾ كما زيّنا

﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

لهؤلاء ماهم عليه ﴿زيّنّا لكل أمة عملَهم﴾ من الخير والشر فأتوه ﴿ثم إلى ربهم مرجعُهم﴾ في الآخرة ﴿فيُنبِّئُهم بما كانوا يعملون﴾ فيجازيهم به.

١٠٩ ـ ﴿وأقسموا﴾ أي: كفار مكة ﴿بالله جَهْدَ أيمانهم﴾ أي: غاية اجتهادهم فيها ﴿لئن جاءتهم آية﴾ مما اقترحوا ﴿ليُؤْمِنُنَّ بها قل﴾ لهم: ﴿إنما الآيات عند الله﴾ يُنزلها كما يشاء، وإنما أنا نذير ﴿وما يُشْعِرُكُم﴾: يُدريكم بإيمانهم إذا جاءت، أي: أنتم لا تدرون ذلك ﴿إنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ لما سبق في علمي، وفي قراءة بالتاء خطاباً للكفار، وفي أخرى بفتح «أن» بمعنى لعل، أو معمولة لما قبلها. ١١٠ ـ ﴿ونُقلِّب أفئدتَهم﴾:

الجزء ٨ الحزب ١٥

نحوِّلُ قلوبَهم عن الحق فلايفهمونه ﴿وأبصارهم﴾ عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون ﴿كما لم يؤمنوا به﴾ أي: بما أنزل من الآيات ﴿أوَّل مرة ونذرُهم﴾: نتركهم ﴿في طغيانهم﴾: ضلالهم ﴿يعمهون﴾: يترددون متحيّرين.

١١١ ـ ﴿ولو أننا نزّلنا إليهم الملائكةَ وكلَّمهم الموتى﴾ كما اقترحوا ﴿وحَشَرْنا﴾: جمعنا ﴿عليهم كلَّ شيء قُبُلًا﴾ بضمتين جمع قبيل أي: فوجاً فوجاً، وبكسر القاف وفتح الباء، أي: معاينة، فشهدوا بصدقك ﴿ما كانوا ليؤمنوا﴾ لما سبق في علم الله: ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن يشاءَ اللّهُ﴾ إيمانَهم فيؤمنون ﴿ولكنَّ أكثرهم يجهلون﴾ ذلك.

١١٢ ـ ﴿وكذلك جعلنا لكل نبيٍّ عدوًّا﴾ كما جعلنا هؤلاء أعداءك، ويبدل منه: ﴿شياطينَ﴾: مردةَ ﴿الإنس والجن يوحي﴾: يوسوس ﴿بعضُهم إلى بعض زُخْرُفَ القولِ﴾: مُمَوَّهَهُ من الباطل ﴿غروراً﴾ أي: لِيَغُرُّوهم ﴿ولو شاء ربُّك مافعلوه﴾ أي: الإيحاء المذكور ﴿فذرهم﴾: دع الكفار ﴿وما يفترون﴾ من الكفر وغيره مما زيَّن لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال.

١١٣ ـ ﴿ولِتَصْغَى﴾، عطف على «غروراً» أي: تميل ﴿إليه﴾ أي: الزخرف ﴿أفئدةُ﴾: قلوب ﴿الذين لايؤمنون بالآخرة ولِيَرْضَوْه ولِيقتَرفُوا﴾: يكتسبوا ﴿ماهم مقترفون﴾ من الذنوب فيعاقبوا عليه.

١١٤ ـ قل: ﴿أفغيرَ اللهِ أبتغي﴾: أطلب ﴿حَكَماً﴾: قاضياً بيني وبينكم ﴿وهو الذي أنزل إليكم الكتاب﴾: القرآنَ ﴿مُفَصَّلاً﴾: مُبيِّناً فيه الحق من الباطل ﴿والذين آتيناهم الكتابَ﴾: التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿يعلمون أنه مُنزل﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿من ربِّكَ بالحق فلاتكوننَّ من الممترين﴾: الشاكّين فيه، والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق.

١١٥ ـ ﴿وتمت كلمة ربك﴾ بالأحكام والمواعيد ﴿صدقاً وعدلاً﴾، تمييز ﴿لا مُبَدِّلَ لكلماته﴾ بنقض أو خُلف ﴿وهو السميع﴾ لما يقال ﴿العليم﴾ بما يُفعل.

١١٦ ـ ﴿وإن تُطع أكثرَ مَن في الأرض﴾ أي: الكفار ﴿يُضلوك عن سبيل الله﴾: دينه ﴿إنْ﴾: ما ﴿يتَّبعون إلاّ الظنَّ﴾ في مجادلتهم لك ﴿وإنْ﴾: ما ﴿هم إلا يَخرُصون﴾: يكذبون في ذلك.

١١٧ ـ ﴿إن ربك هو أعلمُ﴾ أي: عالم ﴿مَن يَضِلُّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ فيجازي كلاًّ منهم.

١١٨ ـ ﴿فكلوا مما ذُكر اسمُ الله عليه﴾ أي: ذُبح على اسمه ﴿إن كنتم بآياته مؤمنين﴾.

١١٩ ـ ﴿وما لكم أن لاتأكلوا مما ذُكر اسمُ الله عليه﴾ من الذبائح ﴿وقد فصّل﴾، بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين ﴿لكم ما حرّم عليكم﴾ في آية (حُرِّمَتْ عليكُم الميتةُ) ﴿إلا ما اضطُررتم إليه﴾ منه، فهو أيضاً حلالٌ لكم، المعنى: لا مانع لكم من أكل ما ذُكر، وقد بين لكم المحرَّمَ أكلُه، وهذا ليس منه ﴿وإن كثيراً لَيضلون﴾، بفتح الياء وضمها ﴿بأهوائهم﴾: بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿بغير علم﴾ يعتمدونه في ذلك ﴿إن ربَّك هو أعلم بالمعتدين﴾: المتجاوزين الحلال إلى الحرام.

١٢٠ ـ ﴿وذروا﴾: اتركوا ﴿ظاهرَ الإثم وباطنَه﴾: علانيتَه وسرَّه، و«الإثم» قيل: الزنا، وقيل: كل معصية ﴿إن الذين يكسبون الإثمَ سيُجزون﴾ في الآخرة ﴿بما كانوا يقترفون﴾: يكتسبون.

١٢١ ـ ﴿ولاتأكلوا مما لم يُذكر اسمُ الله عليه﴾ بأن مات أو ذُبح على اسم غيره، وإلا فما ذبحه المسلم

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۘ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

ولم يسمَّ فيه عمداً أو نسياناً، فهو حلال، قاله ابن عباس، وعليه الشافعي ﴿وإنه﴾ أي: الأكل منه ﴿لفسق﴾: خروج عما يحلّ ﴿وإن الشياطين ليُوحُون﴾: يُوسوسون ﴿إلى أوليائهم﴾: الكفار ﴿ليُجادلوكم﴾ في تحليل الميتة ﴿وإن أطعتُموهم﴾ فيه

فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾

﴿إنكم لمشركون﴾.

١٢٢ ـ ونزل في أبي جهل وغيره: ﴿أَوَمَنْ كان مَيْتاً﴾ بالكفر ﴿فأحيَيْناه﴾ بالهدى ﴿وجعلْنا له نوراً يمشي به في الناس﴾ يَتبصَّرُ به الحقَّ من غيره، وهو الإيمان ﴿كمَنْ مَثَلُه﴾ «مَثَل» صفة، أي: كمن هو ﴿في الظلمات ليس بخارج منها﴾ وهو الكافر؟ لا ﴿كذلك﴾ كما زُيِّن للمؤمنين الإيمان ﴿زُيِّن للكافرين ماكانوا يعملون﴾ من الكفر والمعاصي.

١٢٣ ـ ﴿وكذلك﴾ كما جعلنا فساق مكة أكابرَها ﴿جعلنا في كل قرية أكابرَ مجرميها ليمكروا فيها﴾ بالصدِّ عن الإيمان ﴿وما يمكرون إلا بأنفسهم﴾ لأن وباله عليهم ﴿وما يشعرون﴾ بذلك.

١٢٤ ـ ﴿وإذا جاءتهم﴾ أي: أهل مكة ﴿آية﴾ على صدق النبي ﷺ ﴿قالوا لن نؤمن﴾ به ﴿حتى نُؤتَى مثلَ ما أوتيَ رسلُ الله﴾ من الرسالة والوحي إلينا، لأنَّا أكثر مالاً وأكبر سنًّا، قال تعالى: ﴿الله أعلمُ حيث يجعل رسالته﴾، بالجمع والإفراد، و«حيث» مفعول به لفعل دل عليه «أعلمُ» أي: يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها، وهؤلاء ليسوا أهلاً لها ﴿سيُصيب الذين أجرموا﴾ بقولهم ذلك ﴿صَغارٌ﴾: ذل ﴿عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون﴾ أي: بسبب مكرهم

ربع المجيب ١٥

١٢٥ ـ ﴿فمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أن يَهديَه يَشْرحْ صدرَه للإسلام﴾ بأن يقذف في قلبه نوراً فينفسحَ له ويقبلَه ﴿ومن يُرد﴾ اللَّهُ ﴿أن يُضلَّه يجعلْ صدرَه ضيقاً﴾، بالتخفيف والتشديد، عن قبوله ﴿حَرِجاً﴾: شديد الضيق، بكسر الراء صفة، وفتحها مصدر، وُصِفَ به مبالغة ﴿كأنما يَصَّعَّدُ﴾ وفي قراءة: يَصَّاعَدُ، وفيهما إدغام التاء في الأصل في الصاد، وفي أخرى بسكونها ﴿في السماء﴾ إذا كُلِّف الإيمانَ لشدته عليه ﴿كذلك﴾ الجَعْل ﴿يجعل الله الرجس﴾: العذاب، أو الشيطان، أي يُسلِّطه ﴿على الذين لايؤمنون﴾.

١٢٦ ـ ﴿وهذا﴾ الذي أنت عليه يا محمد ﴿صراطُ﴾: طريق ﴿ربِّك مستقيماً﴾: لا عوج فيه، ونصبه على الحال المؤكدة للجملة، والعامل فيها معنى الإشارة ﴿قد فَصَّلنا﴾: بيَّنَّا ﴿الآياتِ لقوم يذَّكرون﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتعظون، وخُصُّوا بالذكر لأنهم هم المنتفعون.

١٢٧ ـ ﴿لهم دار السلام﴾ أي: السلامة، وهي الجنة ﴿عند ربِّهم وهو وليُّهم بما كانوا يعملون﴾.

وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا
يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ
أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا
تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۙ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ
ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ
﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ
نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ
فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ
سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ
لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ
شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

١٢٨ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم﴾، بالنون والياء أي: اللّهُ الخلقَ ﴿جميعاً﴾ ويقال لهم: ﴿يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس﴾ بإغوائكم ﴿وقال أولياؤهم﴾ الذين أطاعوهم ﴿من الإنس ربَّنا استمتَعَ بعضُنا ببعض﴾: انتفع الإنسُ بتزيين الجنِّ لهم الشهواتِ، والجنُّ بطاعة الإنس لهم ﴿وبَلَغْنا أجَلَنا الذي أجَّلْتَ لنا﴾ وهو يوم القيامة، وهذا تَحسُّر منهم ﴿قال﴾ تعالى لهم أو قال لهم الملك: ﴿النار مثواكم﴾: مأواكم ﴿خالدين فيها إلا ماشاء الله﴾ من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم، فإنه خارجها، كما قال: (ثم إن مرجعَهم لَإلى الجحيم)، وعن ابن عباس: أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون، فـ «ما» بمعنى «مَنْ» ﴿إن ربك حكيم﴾ في أمره ﴿عليم﴾ بخلقه.

١٢٩ ـ ﴿وكذلك﴾ كما متَّعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض ﴿نولِّي﴾ من الولاية ﴿بعضَ الظالمين بعضاً﴾ أي: على بعض ﴿بما كانوا يكسِبون﴾ من المعاصي.

١٣٠ ـ ﴿يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم﴾ أي: من مجموعكم، أي: بعضكم الخاص بالإنس، أو رسلُ الجن نُذُرهم الذين يستمعون كلام الرسل، فيبلِّغون قومَهم ﴿يَقُصُّون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شَهِدْنا على أنفسنا﴾ أن قد بُلِّغْنا، قال تعالى: ﴿وغرَّتهم الحياةُ الدنيا﴾ فلم يؤمنوا ﴿وشَهِدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾.

١٣١ ـ ﴿ذلك﴾ أي: إرسال الرسل ﴿أنْ﴾، اللام مقدرة وهي مخففة، أي: لأنه ﴿لم يكن ربك مهلكَ القرى بظلم﴾ منها ﴿وأهلها غافلون﴾ لم يُرسَل إليهم رسولٌ يُبيِّن لهم، أو لم تبلغهم الدعوة كما بعث بها النبي ﷺ.

١٣٢ ـ ﴿ولكلٍّ﴾ من العاملين ﴿درجاتٌ﴾: جزاء ﴿مما عملوا﴾ من خير وشر ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾، بالياء والتاء.

١٣٣ ـ ﴿وربك الغني﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿ذو الرحمة إنْ يَشَأْ يُذهِبْكم﴾ يا أهل مكة بالإهلاك ﴿ويَستَخلِفْ من بعدكم مايشاءُ﴾ من الخلق ﴿كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين﴾ أذهبهم، ولكنه أبقاكم رحمة لكم.

١٣٤ ـ ﴿إنَّ ما توعدون﴾ من الساعة والعذاب ﴿لآتٍ﴾ لا محالة ﴿وما أنتم بمعجزين﴾: فائتين عذابنا.

١٣٥ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿يا قوم اعملوا على مكانتكم﴾: حالتكم ﴿إني عامل﴾ على حالتي ﴿فسوف تعلمون

وَقَالُوا هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾

مَنْ﴾، موصولة، مفعول العلم ﴿تكونُ له عاقبةُ الدار﴾ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، أنحن أم أنتم؟ ﴿إنه لايُفلح﴾: يَسعد ﴿الظالمون﴾: الكافرون.

١٣٦ ـ ﴿وجعلوا﴾ أي: كفار مكة ﴿لله مما ذرأ﴾: خلق ﴿من الحَرْث﴾: الزرع ﴿والأنعام نصيباً﴾ يصرفونه إلى الضيفان والمساكين، ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سَدَنَتها ﴿فقالوا هذا لله بزعمهم﴾، بالفتح والضم ﴿وهذا لشركائنا﴾ فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه، أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه، وقالوا: إن الله غني عن هذا، كما قال تعالى: ﴿فما كان لشركائهم فلايصل إلى الله﴾ أي: لجهته ﴿وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء﴾: بئس ﴿ما يحكمون﴾ حكمهم هذا.

١٣٧ ـ ﴿وكذلك﴾ كما زين لهم ماذُكر ﴿زَيَّنَ لكثيرٍ من المشركين قَتْلَ أولادِهم﴾ بالوأد ﴿شركاؤُهم﴾ من الجن، بالرفع فاعل «زَيَّنَ»، وفي قراءةٍ ببنائه للمفعول، ورفع «قَتْل»، ونصب «الأولاد» به، وجر «شركائهم» بإضافته، وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، ولايضرُّ، وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به ﴿ليُرْدوهم﴾: يُهلكوهم ﴿وليَلْبِسُوا﴾: يَخلطوا ﴿عليهم دينَهم ولو شاء الله مافعلوه فذرهم ومايفترون﴾.

١٣٨ ـ ﴿وقالوا هذه أنعامٌ وحرثٌ حِجْرٌ﴾: حرام ﴿لايَطْعَمُها إلا من نشاء﴾ من خَدَمَةِ الأوثان وغيرهم ﴿بزعمهم﴾ أي: لاحجة لهم فيه ﴿وأنعامٌ حُرمت ظهورُها﴾ فلاتُركب كالسوائب والحوامي ﴿وأنعامٌ لا يذكرون اسم الله عليها﴾ عند ذبحها، بل يذكرون اسم أصنامهم، ونسبوا ذلك إلى الله ﴿افتراءً عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون﴾ عليه. (نصف الحزب ١٥)

١٣٩ ـ ﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام﴾ المُحَرَّمة، وهي السوائب والبحائر ﴿خالصةٌ﴾: حلال ﴿لذكورنا ومُحرَّمٌ على أزواجنا﴾ أي: النساء ﴿وإن يكن ميتة﴾، بالرفع والنصب، مع تأنيث الفعل وتذكيره ﴿فهم فيه شركاءُ سيجزيهم﴾ اللهُ ﴿وصفَهم﴾ ذلك بالتحليل والتحريم، أي: جزاءَه ﴿إنه حكيم﴾ في أمره ﴿عليم﴾ بخلقه.

١٤٠ ـ ﴿قد خسر الذين قتلوا﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿أولادَهم﴾ بالوأد ﴿سَفَهاً﴾: جهلاً ﴿بغير علم وحَرَّموا ما رزقهم الله﴾ مما ذكر ﴿افتراءً على الله قد ضَلُّوا وما كانوا مهتدين﴾.

١٤١ ـ ﴿وهو الذي أنشأ﴾: خلق ﴿جناتٍ﴾: بساتين

ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾

﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾: مبسوطاتٍ على الأرض كالبطيخ ﴿وغيرَ معروشاتٍ﴾ بأن ارتفعت على ساق كالنخل ﴿و﴾ أنشأ ﴿النخلَ والزرعَ مختلفاً أُكُلُه﴾: ثمره وحبه في الهيئة والطعم ﴿والزيتونَ والرمانَ مُتشابهاً﴾ ورقُهما، حال ﴿وغيرَ مُتشابهٍ﴾ طعمُهما ﴿كلوا من ثمره إذا أثمر﴾ قبل النُضج ﴿وآتوا حقَّه﴾: زكاته ﴿يومَ حصاده﴾، بالفتح والكسر، من العُشر، أو نصفه ﴿ولاتُسرفوا﴾ بإعطاء كله فلايبقى لعيالكم شيء ﴿إنه لايحب المسرفين﴾ المتجاوزين ما حدَّ لهم.

١٤٢ - ﴿و﴾ أنشأ ﴿من الأنعام حَمولةً﴾: صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار ﴿وفَرْشاً﴾: لاتصلح له كالإبل الصغار والغنم، سميت فَرْشاً لأنها كالفَرْش للأرض لدنوّها منها. ﴿كلوا مما رزقكم الله ولاتتّبعوا خطواتِ الشيطان﴾: طَرائقَه في التحريم والتحليل ﴿إنه لكم عدوٌّ مبين﴾: بيِّنُ العداوة.

١٤٣ - ﴿ثمانيةَ أزواج﴾: أصناف، بدل من «حمولة وفرشاً» ﴿من الضَّأن﴾ زوجين ﴿اثنين﴾: ذكر وأنثى ﴿ومن المَعز﴾، بالفتح والسكون ﴿اثنين قل﴾ يامحمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ونَسب ذلك إلى الله: ﴿آلذَّكَرَيْنِ﴾ من الضأن والمعز ﴿حَرَّمَ﴾ اللّهُ عليكم ﴿أم الأُنْثَيَيْنِ﴾ منهما ﴿أمّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين﴾ ذكراً كان أو أنثى؟ ﴿نبِّئوني بعلم﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه، المعنى من أين جاء التحريم؟ فإن كان من قِبَلِ الذكورة، فجميع الذكور حرام، أو الأنوثة، فجميع الإناث، أو اشتمال الرحم، فالزوجان، فمن أين التخصيص؟ والاستفهام للإنكار.

١٤٤ - ﴿ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذَّكرين حَرَّمَ أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم﴾: بل أ ﴿كنتم شهداءَ﴾: حضوراً ﴿إذ وصّاكم الله بهذا﴾ التحريم فاعتمدتم ذلك؟ لا، بل أنتم كاذبون فيه ﴿فمن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلمُ ممن افترى على الله كذباً﴾ بذلك ﴿ليُضل الناسَ بغير علم إن الله لايهدي القوم الظالمين﴾.

١٤٥ - ﴿قل لا أجدُ فيما أُوحيَ إليَّ﴾ شيئاً ﴿مُحرَّماً على طاعم يَطْعَمُه إلا أن يكونَ﴾، بالياء والتاء ﴿مَيْتَةً﴾، بالنصب، وفي قراءة بالرفع مع التحتانية ﴿أو دماً مسفوحاً﴾: سائلاً، بخلاف غيره كالكبد والطحال ﴿أو لحمَ خنزير فإنه رجس﴾: حرام ﴿أو﴾ إلا أن يكون ﴿فسقاً أُهِلَّ لغير الله به﴾ أي: ذُبح على

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ
بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟
لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ
قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا
ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ
فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ
يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ
مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ
تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ
شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ
إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى
حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

اسم غيره ﴿فمَن اضطر﴾ إلى شيء مما ذكر فأكله ﴿غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور﴾ له ما أكل ﴿رحيم﴾ به، ويلحق به ما حرّم بالسُّنة كلُّ ذي ناب من السباع ومخلبٍ من الطير.

١٤٦ ـ ﴿وعلى الذين هادوا﴾ أي: اليهود ﴿حرَّمنا كلَّ ذي ظُفُر﴾ وهو ما لم تُفَرَّق أصابعه كالإبل والنَّعام ﴿ومن البقر والغنم حرَّمنا عليهم شحومَهما﴾: الثُّروب، وشحم الكُلى ﴿إلا ما حَمَلتْ ظهورُهما﴾ أي: ماعلق بها منه ﴿أو﴾ حملته ﴿الحَوايا﴾: الأمعاء، جمع حاوياء، أو حاوية ﴿أو ما اختلط بعظم﴾ منه، وهو شحم الأليَة، فإنه أُحِلَّ لهم ﴿ذلك﴾ التحريم ﴿جَزَيْناهم﴾ به ﴿ببَغْيِهم﴾: بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء ﴿وإنا لصادقون﴾ في أخبارنا ومواعيدنا.

١٤٧ ـ ﴿فإن كذبوك﴾ فيما جئت به ﴿فقل﴾ لهم: ﴿ربُّكم ذو رحمة واسعة﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة، وفيه تلطف بدعائهم إلى الإيمان ﴿ولا يُرَدُّ بأسُه﴾: عذابُه إذا جاء ﴿عن القوم المجرمين﴾.

١٤٨ ـ ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركْنا﴾ نحن ﴿ولا آباؤنا ولا حَرَّمْنا من شيء﴾ فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته، فهو راضٍ به، قال تعالى: ﴿كذلك﴾ كما كذَّب هؤلاء ﴿كذَّب الذين من قبلهم﴾ رسلَهم ﴿حتى ذاقوا بأسَنا﴾: عذابَنا ﴿قل هل عندكم من علم﴾ بأن الله راضٍ بذلك ﴿فتُخرجوه لنا﴾ أي: لا علم عندكم ﴿إنْ﴾: ما ﴿تتَّبعون﴾ في ذلك ﴿إلا الظنَّ وإنْ﴾: ما ﴿أنتم إلا تَخْرُصون﴾: تكذبون فيه.

١٤٩ ـ ﴿قل﴾ إنْ لم تكن لكم حُجة: ﴿فلله الحُجَّةُ البالغةُ﴾: التامة ﴿فلو شاء﴾ هدايَتكم ﴿لهداكم أجمعينَ﴾.

ثلاثة أرباع الحزب ١٥

١٥٠ ـ ﴿قل هَلُمَّ﴾: أحضروا ﴿شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرَّم هذا﴾ الذي حرمتموه ﴿فإن شهدوا فلاتشهدْ معهم ولاتتَّبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لايؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون﴾: يشركون.

١٥١ ـ ﴿قل تعالَوا أتلُ﴾: أقرأ ﴿ما حرم ربكم عليكم أنْ﴾، مُفسِّرة ﴿لاتشركوا به شيئاً و﴾ أحسنوا ﴿بالوالدين إحساناً ولاتقتلوا أولادكم﴾ بالوأد ﴿من﴾ أجل ﴿إملاق﴾: فقرٍ تقاسونه ﴿نحن نرزقكم وإياهم ولاتقربوا الفواحش﴾: الكبائر كالزِّنا ﴿ما ظهرَ منها وما بَطنَ﴾ أي: علانيتها وسرّها ﴿ولاتقتلوا النفس التي

وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

﴿حرَّم اللّهُ إلا بالحق﴾ كالقَوَد، وحدِّ الرِّدة، ورجم المُحصن **﴿ذلكم﴾** المذكور **﴿ووصّاكُم به لعلكم تعقلون﴾**: تتدبرون.

١٥٢ ـ **﴿ولا تَقربوا مالَ اليتيم إلا بالتي﴾** أي: بالخَصْلة التي **﴿هي أحسن﴾** وهي ما فيه صلاحه **﴿حتى يبلغ أشُدَّه﴾** بأن يحتلم **﴿وأوْفوا الكيل والميزان بالقسط﴾**: بالعدل وترك البَخْس **﴿لانُكلِّفُ نفساً إلا وُسعَها﴾**: طاقتها في ذلك، فإن أخطأ في الكيل والوزن ـ والله يعلم صحة نيته ـ فلا مؤاخذة عليه كما ورد في حديث **﴿وإذا قلتم﴾** في حكم أو غيره **﴿فاعْدِلوا﴾** بالصدق **﴿ولو كان﴾** المقولُ له أو عليه **﴿ذا قربى﴾**: قرابة **﴿وبعهد الله أوْفوا ذلكم وصّاكم به لعلكم تذكرون﴾**، بالتشديد والتخفيف: تتعظون، وبالسكون: تطيعون أمره.

١٥٣ ـ **﴿وأنَّ﴾**، بالفتح على تقدير اللام، والكسر استئنافاً **﴿هذا﴾** الذي وصَّيتُكم به **﴿صراطي مستقيماً﴾**، حال **﴿فاتَّبعوه ولاتتَّبعوا السُّبُل﴾**: الطرق المخالفة له **﴿فتفَرَّقَ﴾**، فيه حذف إحدى التاءين: تميل **﴿بِكم عن سبيله﴾**: دينه **﴿ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون﴾**.

١٥٤ ـ **﴿ثم آتينا موسى الكتاب﴾**: التوراة، و«ثم» لترتيب الأخبار **﴿تماماً﴾** للنعمة **﴿على الذي أحسنَ﴾** بالقيام به **﴿وتفصيلاً﴾**: بياناً **﴿لكلِّ شيء﴾** يحتاج إليه في الدين **﴿وهدًى ورحمةً لعلهم﴾** أي: بني إسرائيل **﴿بلقاء ربهم﴾**: بالبعث **﴿يُؤمنون﴾**.

١٥٥ ـ **﴿وهذا﴾** القرآن **﴿كتابٌ أنزلناه مباركٌ فاتَّبعوه﴾** يا أهل مكة بالعمل بما فيه **﴿واتقوا﴾** الكفرَ **﴿لعلكم تُرحمون﴾**.

١٥٦ ـ أنزلناه لـ **﴿أنْ﴾** لا **﴿تقولوا إنما أُنزل الكتابُ على طائفتين﴾**: اليهود والنصارى **﴿من قَبلنا وإنْ﴾**، مخففة واسمها محذوف، أي: إنا **﴿كُنا عن دراستهم﴾**: قراءتهم **﴿لغافلين﴾** لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا.

١٥٧ ـ **﴿أو تقولوا لو أنَّا أُنزل علينا الكتابُ لكُنَّا أهدى منهم﴾** لجودة أذهاننا **﴿فقد جاءكم بينة﴾**: بيان **﴿من ربكم وهدًى ورحمةٌ﴾** لمن اتبعه **﴿فمن﴾** أي: لا أحد **﴿أظلمُ ممن كذَّبَ بآيات الله وصَدَفَ﴾**: أعرضَ **﴿عنها سنجزي الذين يَصدِفُون عن آياتنا سوءَ العذاب﴾** أي: أشَدَّهُ **﴿بما كانوا يصدفون﴾**.

١٥٨ ـ **﴿هل ينظُرون﴾**: ماينتظر المكذبون **﴿إلّا أن**

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

تأتيهم﴾، بالتاء والياء **﴿الملائكةُ﴾** لقبض أرواحهم **﴿أو يأتيَ ربُّك أو يأتيَ بعضُ آيات ربِّك﴾** أي علاماته الدالة على الساعة **﴿يومَ يأتي بعضُ آيات ربك﴾** وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين **﴿لاينفعُ نفساً إيمانُها لم تكن آمنَتْ من قبلُ﴾**، الجملة صفة النفس **﴿أو﴾** نفساً لم تكن **﴿كَسَبَتْ في إيمانها خيراً﴾**: طاعة، أي: لاتنفعها توبتُها كما في الحديث **﴿قل انتظروا﴾** أحدَ هذه الأشياء **﴿إنا منتظرون﴾** ذلك.

١٥٩ ـ **﴿إن الذين فَرَّقوا دينهم﴾** باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه **﴿وكانوا شِيَعاً﴾**: فِرَقاً في ذلك، وفي قراءة: فارقوا، أي: تركوا دينهم الذي أُمروا به، وهم اليهود والنصارى **﴿لستَ منهم في شيء﴾** أي: أنت بريء منهم **﴿إنما أمرهم إلى الله﴾**: يتولاه **﴿ثم يُنبِّئهم﴾** في الآخرة **﴿بما كانوا يفعلون﴾** فيجازيهم به.

١٦٠ ـ **﴿من جاء بالحسنة فله عشرُ أمثالِها﴾** أي: جزاء عشر حسنات **﴿ومن جاء بالسيئة فلايُجزى إلا مثلَها﴾** أي: جزاءَه **﴿وهم لايُظلمون﴾**: يُنقصون من جزائهم شيئاً.

١٦١ ـ **﴿قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم﴾**، ويُبدل من محله: **﴿ديناً قِيَماً﴾**: مستقيماً **﴿مِلَّةَ إبراهيمَ حنيفاً وما كان من المشركين﴾**.

١٦٢ ـ **﴿قل إن صلاتي ونُسُكي﴾**: عبادتي من ذبح وغيره **﴿ومَحيايَ﴾**: حياتي **﴿ومماتي﴾**: موتي **﴿لله ربِّ العالمين﴾**.

١٦٣ ـ **﴿لا شريكَ له﴾** في ذلك **﴿وبذلك﴾** أي: التوحيد **﴿أُمِرْتُ وأنا أول المسلمين﴾** من هذه الأمة.

١٦٤ ـ **﴿قل أغيرَ اللهِ أبغي ربًّا﴾**: إلهاً، أي: لا أطلب غيره **﴿وهو ربُّ﴾**: مالك **﴿كلِّ شيء ولاتكسِبُ كلُّ نفس﴾** ذنباً **﴿إلا عليها ولاتَزِرُ﴾**: تَحمِلُ نفسٌ **﴿وازرةٌ﴾**: آثمة **﴿وِزْرَ﴾** نفسٍ **﴿أُخرى ثم إلى ربكم مرجعُكم فيُنبِّئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾**.

١٦٥ ـ **﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾**، جمع خليفة، أي: يخلُف بعضكم بعضاً فيها **﴿ورفع بعضَكم فوق بعض درجات﴾** بالمال والجاه وغير ذلك **﴿لِيَبلُوَكم﴾**: ليختبركم **﴿فيما آتاكم﴾**: أعطاكم، ليظهر المطيع منكم والعاصي **﴿إنَّ ربك سريعُ العقاب﴾** لمن عصاه **﴿وإنه لغفور﴾** للمؤمنين **﴿رحيم﴾** بهم.